

## زاوية الحضيري، دورها وتأثيرها العلمي والاجتماعي في فزان

"من الربع الأخير من القرن التاسع الهجري حتى وقتنا الحاضر"

د. إبراهيم أحمد المختار الحضيري\*

### الملخص :

يتطرق هذا البحث إلى تأسيس إحدى أهم وأشهر الزوايا في منطقة فزان وليبيا عموماً وهي زاوية الشيخ محمد الحضيري بمنطقة الجديد بمدينة سبها. ويستعرض المراحل التاريخية التي مرت بها هذه الزاوية ابتداءً من الربع الأخير من القرن التاسع الهجري إلى وقتنا الحاضر، وأسلوب تعليم وتدرّيس القرآن الكريم والعلوم الشرعية بها. والوقوف على دور وتأثير علماء هذه الزاوية في الحياة الاجتماعية للمنطقة؛ وما تركه علماءؤها ومشايخها من مخطوطات ووثائق ومؤلفات، واستذكار بعض من آثارهم العلمية والثقافية ورحلاتهم الدراسية وعلاقتهم بمن حولهم من علماء عصرهم. وذلك اعتماداً على المتاح من بعض المصادر الموثقة والمروية عن بعض كبار السن من أحفاد المؤسس وعائلته المهتمين والمؤرخين.

### المقدمة

عبر قرون عديدة كانت الزوايا والكتّيب مصدر إشعاع علمي وثقافي امتدت رقعته في مساحات واسعة في عالمنا الإسلامي، ولم تكن بلادنا ليبيا استثناء، فقد احتضنت العديد من هذه الزوايا والكتّيب التي كان لها الأثر الطيب والمحمود في المجتمع، وكانت منارات أسهمت في خلق مناخ متميز امتد إشعاعه الروحي إلى مناطق شاسعة. وقد أضفى الناس على هذه المنارات ومراكز الإشعاع الحضاري جلاب الوقار وبهاء التقدير والاحترام، وحبسوا عليها النفيس من أموالهم وعقاراتهم.

ولا تزال تلك الزوايا<sup>(1)</sup> أو المنارات تؤدي دورها في تحفيظ القرآن الكريم وتدرّيس علوم اللغة والشريعة، ولم يكن دورها مقصوراً فقط على التدريس وإنما امتد إلى دور

\* باحث مستقل.

(1) الأصل في " الزوايا " أنها ناحية في المسجد أو ركن من أركانه يجلس عندها أحد العلماء للتعليم وإلقاء الدروس، وكان يطلق على هذا المكان اسم "الزاوية" فيقولون هذه زاوية الشيخ فلان، حيث أصبح لكل عالم زاوية يداوم على الحضور

اجتماعي تمثل في كونها مجلساً لحل الخصومات والمنازعات وإجراء المصالحات بين الناس ومحلاً لمناسبتهم الاجتماعية المختلفة من عقود للزواج وإيواء للضيوف الغرباء وعابري السبيل<sup>(1)</sup>.

وتعد زاوية الحضيبي في منطقة فزان<sup>(2)</sup> جنوباً من أبرز تلك المنارات وأشهرها، والتي أثرت بشكل كبير في الحياة الاجتماعية والعلمية بالمنطقة خصوصاً والبلاد عموماً. حيث كان التعليم في فزان مقتصراً على حفظ القرآن الكريم والتفقه في العلوم الشرعية ودراسة اللغة وعلوم الفلك<sup>(3)</sup>. وكانت الزوايا والكتّيب<sup>(4)</sup> هي أماكن التلقي الرئيسية لهذه العلوم<sup>(5)</sup>. وقد تميز علماء هذه الزاوية إلى جانب تدريسهم للقرآن والعلوم الشرعية بدورهم الإصلاحي نظراً لما يحظون به من احترام وتقدير في وسطهم الاجتماعي.

إن المتتبع لآثار وسير هؤلاء العلماء يجدها زاخرة ومزدهرة بالعلم والمعرفة من خلال ما تركوه من إرث علمي ضخم تمثل في الكم الهائل من المخطوطات والمؤلفات، وما قاموا به من تواصل مع غيرهم من علماء عصرهم داخل البلاد وخارجها، وبالتالي فقد ظهر تأثيرهم جلياً واضحاً في الحياة العلمية والاجتماعية على حد سواء.

#### هدف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة - الوصفية التاريخية - إلى مجموعة من النقاط نجلها في الآتي:

---

فيها. وعندما انتشر التعليم خارج المسجد وأصبح في أماكن وأبنية مستقلة انسحب هذا الاسم على تلك الأماكن، كما استخدم مؤخراً =مصطلح "المنارة" للإشارة إلى هذه الزوايا، وغالباً ما يلحق بها عدداً من الغرف لإقامة وسكن طلاب العلم. وبمرور الزمن تحولت كثيراً من هذه الزوايا إلى أماكن لأصحاب الطرق الصوفية يلتقون فيها مع مريديهم. (أنظر: فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور).

- (1) نشأة التصوف ودخول الطرق الصوفية لمناطق فزان - الطبعة الأولى 2006 م.
- (2) فزان هي إحدى الأقاليم التاريخية لليبياء، تقع في الجزء الجنوبي منها، عرفت بهذا الاسم منذ أقدم العصور. وهي تبعد عن العاصمة طرابلس حوالي 750 كم، وتشمل عدة مدن وقرى، أكبرها مدينة سبها.
- (3) فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور - مركز دراسات وأبحاث شتون الصحراء.
- (4) الكتّيب: جمع كتّاب أو ما يعرف في اللهجة المحلية بالحضرة، وهي مكان يكون عادة قريباً من المسجد لتعليم الصغار القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم.
- (5) حياة الكتّيب وأدبيات التعليم الديني في ليبيا - مجلة أصول الدين.

- ربط الخلف بموروث السلف، وتعريف الدارس الليبي بماضي أجداده العلمي في المجال الديني، وإرشاد الجيل المعاصر من الشباب إلى اتخاذ القدوة الحسنة في حياتهم والسير على خطا هؤلاء العلماء.

- جمع الروايات التاريخية المبعثرة، سواء الموثقة منها والشفوية، وربطها بتسلسل تاريخي وفق سياقها الزمني.

- بيان علاقات علماء هذه الزاوية وتواصلهم مع غيرهم من علماء زمانهم، والعناية بتراثهم من خلال التعريف بالمخطوطات النفيسة والوثائق التاريخية المهمة التي تركوها.

- رفد المكتبة الوطنية بالجديد من الأبحاث وإثارة اهتمام الباحثين لدراسة آثار علماء فزان بشكل خاص وليبيا عموماً.

#### إشكالية الدراسة :

تمثل إشكالية الدراسة في قلة المصادر والمراجع المتعلقة بتاريخ الزاوية ومراحلها المختلفة، وانقطاع سند الروايات فيما مر بها من أحداث ووقائع، نظراً لطول المدة الزمنية على تأسيسها.

#### أهمية الدراسة :

تأتي أهمية هذه الدراسة في كونها تسلط الضوء على واحدة من أهم المعالم الدينية في ليبيا خلال قرون، وإحياء سير علماء لم يكشف النقاب عن تراجمهم وأسانيدهم العلمية والمعرفية بشكل كافٍ. والتعريف بهم من خلال الوقوف على جوانب من حياتهم وإلقاء الضوء على بعض من جهودهم العلمية والفكرية، وإبراز المواقف التي حفظها لهم التاريخ. وبالتالي فقد فتحت المجال أمام الباحثين والمهتمين في القيام بمزيد من البحوث والدراسات حول هذه الزاوية.

ولتحقيق أهداف الدراسة، تم وضع خطة عمل وفقاً للمنهجية الآتية:

- المقدمة: اشتملت على أهداف الدراسة، وبيان إشكالاتها، وأهميتها، وخطة عملها.

- المبحث الأول: عن تأسيس الزاوية ومراحلها التاريخية.

- المبحث الثاني: عن مؤسس الزاوية وأبرز علماءها.
- المبحث الثالث: عن النشاط العلمي لعلماء الزاوية وعلاقتهم بمن حولهم.
- الخاتمة: وخصصت لأهم النتائج والتوصيات.

## المبحث الأول: تأسيس الزاوية ومراحلها التاريخية:

### تأسيس الزاوية وموقعها:

يرجع تاريخ تأسيس الزاوية إلى الربع الأخير من القرن التاسع الهجري (القرن الخامس عشر الميلادي)، وهو تاريخ تأسيس بلدة الجديد<sup>(1)</sup> القديمة الواقعة في الشمال الغربي لمدينة سبها، حين قام الشيخ محمد الملقب بالحضيري ببناء مسجد هذه البلدة قبل أي بناء آخر بها، والذي لا يزال عامراً بالمصلين حتى وقتنا الحاضر وهو المسجد العتيق<sup>(2)</sup> أو "الكبير" كما يسميه بعضهم. وذلك ليواصل فيه مهمة أجداده من قبله؛ من إقامة الصلاة ونشر العلم بين الناس. حيث ألحق الشيخ بالمسجد مدرسة أو زاوية<sup>(3)</sup> للتعليم وبنى مسكنه بالقرب منه<sup>(4)</sup>.

(1) أشتق اسم البلدة "الجديد" من الشيء الجديد أي الحديث وهو عكس القديم وكانت هناك بلدة تأسست قبلها تسمى هي أيضاً بالجديد، وبعد تأسيس الجديد الحالي فإن بلدة الجديد السابقة سميت بالجديد الشارف (أي القديم) وذلك للتمييز بينهما. وقد أصبحت الآن هي الأخرى مدينة أثرية تعرف بالمدينة القديمة، حيث أخلاها سكانها واتجهوا للعيش حولها في مساكن ومرافق عصرية حديثة. (أنظر: فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور).

(2) يقع المسجد العتيق في غرب بلدة الجديد "المدينة القديمة" فيما يعرف بشارع القصر، وكان في السابق يقع داخل أسوارها، أما الآن فإنه يطل على طريق رئيسي معبد بعد أن أزيل جزء من السور المقابل له. وأول من تولى إمامته بعد مؤسسه هو ابنه حامد الحضيري "حامد الكبير"، ودفن فيه من جهة الشمال الشرقي قبل أن ينقل رفاته مؤخراً إلى مقبرة الشيخ سيدي حامد. ولا يزال الجامع باقياً على تصميمه الأول، غير بعض التعديلات الطفيفة التي أدخلت عليه عندما ضاق المسجد بسبب ارتفاع عدد السكان، حيث وسع بيت الصلاة الرئيسي من جهة المشرق خلال الربع الثاني من القرن العشرين الميلادي، وذلك في عهد إمامه الشيخ إبراهيم بن حامد بن عبد اللطيف الحضيري المتوفى سنة (1361هـ - 1942م). كذلك حصلت بعض التعديلات مؤخراً في عهد إمامة الشيخ عثمان بن عبد الرحمن الحضيري المتوفى سنة (1403هـ - 1983م) وذلك على الرحاب الخارجي والمتذنة والمدخل الرئيسي للمسجد.

(3) جاء في دراسة للأستاذ محمود الطيب محمود الحضيري - غير منشورة - أن الشيخ حامد بن حامد الحضيري أسس زاوية بالمسجد العتيق قبل أن يؤسس زاويته المستقلة المعروفة الآن بزاوية المجلس. وذلك حسب ما ذكر بالوثيقة رقم 530 الموجودة بمكتبة المذكور.

(4) فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور.

تقول الروايات المتداولة أنه عندما مرّ الشيخ عبد الله - والد الشيخ محمد الحضيرى - الملقب بأبي رشادة بسبها في أوائل النصف الثاني من القرن التاسع الهجري - القرن الخامس عشر الميلادي تقريباً - ما بين سنة (850 - 860 هـ) (1446-1456 م) وكان إذ ذاك قادماً من المغرب "الساقية الحمراء" وهو في طريقه لأداء فريضة الحج؛ وجد منطقة "الجديد الشارف"<sup>(1)</sup> عامرة بالسكان زاخرة بالنشاط الاجتماعي والاقتصادي، فأثر البقاء فيها لمدة وجيزة وفي هذه الأثناء تعرّف على سكانها فأووه وأكرموه واستبشروا به خيراً لما لمسوا فيه من راحة العقل وغبارة العلم. ولما عزم على الرحيل لمواصلة رحلته لأداء فريضة الحج، طلب منه أهل البلدة أن يبقى معهم حيث نصبوه إماماً لمسجدهم ومدرساً لتعليم أبنائهم. لأنه كما يبدو؛ أنهم كانوا متعطشين للعلم شغوفين بتعلم القرآن والفقهاء. ونزولاً عند رغبتهم بقي معهم وتزوج منهم. ولما لمس فيهم الجد والاجتهاد أسس مدرسته لتعليم القرآن والعلوم الدينية، ليقوم بالتدريس فيها بنفسه إلى أن وافته المنية في أواخر الربع الثالث من القرن التاسع الهجري - منتصف القرن الخامس عشر الميلادي - تقريباً. وانتقلت الدراسة منها إلى مدرسة ابنه محمد الحضيرى التي أسسها إلحاقاً بالمسجد كما تمّ ذكره. وأصبحت هذه المدرسة أو الزاوية منارة لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الناس القراءة والكتابة والفقهاء والشريعة واللغة، وأيضاً علم الفلك والحساب.

### المراحل التاريخية للزاوية :

في أوائل القرن الحادي عشر الهجري (أواخر القرن السادس عشر الميلادي)؛ قام الشيخ حامد بن حامد بن محمد الحضيرى بإنشاء زاويته المعروفة الآن بزاوية المجلس<sup>(2)</sup> الواقعة ببلدة الجديد القديمة. حيث انتقل إليها تعلم القرآن الكريم والعلوم الدينية، وأصبحت زاوية مستقلة عن المسجد الذي بناه جده محمد الحضيرى من قبل، وألحق بها مكاناً لحفظ الوثائق والمخطوطات وغرفاً للسكن والإقامة، وذلك لاستقبال طلبة العلم والمعرفة الوافدين من خارج بلدة "الجديد"، وجعل ما يحتاجه الطلبة في إقامتهم الداخلية من ريع

(1) المصدر السابق.

(2) تقع هذه الزاوية داخل بلدة الجديد القديمة "المدينة القديمة" بالقرب من المسجد الصغير بها، وهي لا تزال قائمة حتى الآن بعد أن تمّ تجديد بنائها وتعرف بزاوية المجلس، حيث كانت مجلساً لوجهاء وأعيان البلدة ومقرّاً لمشاوراتهم، وقد اقتصر دورها حالياً على قراءة الأوراد الصوفية.

الأوقاف<sup>(1)</sup> المخصصة لها. ودلت الوثائق<sup>(2)</sup> الموجودة على ابتعاث الدارسين للأزهر الشريف وإرسال الهدايا معهم إلى خزانة الأزهر لطلبة العلم هناك. وقد اكتسبت هذه الزاوية في عهده شهرة كبيرة، وتعد من أنشط المراكز التعليمية في العطاء العلمي في فزان آنذاك، حيث ضمت العديد من العلماء الأجلاء والشيوخ الفضلاء. يقول المؤرخ أبو بكر عثمان القاضي الحضيري: "وكان من أشهر شيوخها العالم الجليل علي الحضيري ثم من بعده تلامذته وأحفادهم وأحفاد أحفادهم"<sup>(3)</sup>.

وهكذا ظلت هذه الزاوية منارة للعلم والعلماء، يتقاطر ويتوافد عليها الطلبة للتعلم على أيدي علماء من أمثال الشيخ مختار بن حامد الحضيري والشيخ عثمان المعروف بنبراس الظلام والشيخ محمد الصالح بن حامد والشيخ إبراهيم بن حامد الحضيري - سيم التعريف بهم لاحقاً - وغيرهم ممن أنجبتهم هذه البلدة أو استقطبتهم من خارجها من أمثال الشيخ منصور الزين الأوجلي والشيخ عبدالرحمن الفراوي<sup>(4)</sup>.

وعند قدوم الشيخ الصوفي أبي عبدالله محمد بن محمد بن مختار الحضيري من تونس اتخذ من هذه الزاوية مقراً لطريقته العيساوية، وذلك خلال القرن الثالث عشر هجري (القرن التاسع عشر الميلادي)<sup>(5)</sup>.

ثم جاء الشيخ عثمان العالم الحضيري - ستأتي ترجمته لاحقاً - الذي عمل على تجديد وتقويم هذه الزاوية، وذلك في أواخر القرن الثالث عشر الهجري (1280 هـ - 1863 م)، والتي عرفت فيما بعد باسمه. وكانت تقوم بتدريس القرآن الكريم والعلوم الدينية إلى جانب ما تقوم به من الوعظ والإرشاد الديني في الكثير من المناطق المجاورة<sup>(6)</sup>.

---

(1) مكتبة الأستاذ محمود الطيب محمود الحضيري (أنظر: بعض الوثائق الخاصة بأوقاف الزاوية وكذلك المرافق الخاصة بها لاستقبال الوافدين مسجلة تحت رقم 530).

(2) الوثيقة رقم 50 بالمصدر السابق. حيث جاء في الوثيقة للإخبار عن ابتعاث الشيخ حامد لابنه محمد الصالح لتلقي العلوم بالأزهر ما نصه: "و أرسل معه هدية إلى شيخ الأزهر الشريف اثنين من الإبل تحمل الذهب إلى خزانة الأزهر الشريف وعير تحمل من المؤن والزاد إلى فقراء العلم في الأزهر".

(3) "فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور"، ص 177.

(4) المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان (مخطوطة محققة).

(5) نشأة التصوف ودخول الطرق الصوفية لمناطق فزان - الطبعة الأولى 2006 م.

(6) فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور - مركز دراسات وأبحاث شئون الصحراء.

وقد ألحقت بهذه الزاوية مكتبة تحتوي على عدد كبير من المخطوطات أوقفها مؤسسها على جميع الدارسين والباحثين، إذ إنها تعد مرجعاً لهم في الفقه الإسلامي. وكان الرواد يأتون إليها من أماكن بعيدة وبصفة مستمرة، وذلك لنفاسة ما فيها من مراجع استطاعت بها تقديم مساهمة فعالة في الحياة العلمية والثقافية في فزان.

واستمر الحال ردحاً من الزمن على هذا النحو في تدريس القرآن الكريم والفقه بهذه الزاوية حتى بدأت تنتشر الكتايب (المحاضر) وحلقات التحفيظ وتوزعت بمساجد البلدة، وبدأ ظهور نظم التعليم الحديثة التي أوكلت إليها مهمة تعليم القراءة والكتابة بالمدارس النظامية، حيث أفتتحت أول مدرسة ببلدة الجديد عام (1351هـ-1932م)<sup>(1)</sup>. وهكذا أصبح دور هذه الزاوية غير واضح وخاصة فيما يتعلق بالعملية التعليمية للقرآن الكريم واقتصر دورها على قراءة الأوراد والأحزاب والوظائف الصوفية أو في رعاية بعض الجوانب الاجتماعية.

وهنا يمكن ملاحظة مدى الفراغ التي استحدثته النظام القائم آنذاك - خلال فترة السبعينات والثمانينات من القرن الميلادي الماضي - وعدم استقرار مؤسسات التعليم الديني بشكل عام والزوايا ومراكز التحفيظ بشكل خاص، حيث تم إلغاء المعاهد الدينية والقراءات والمدارس القرآنية التي كانت قائمة في العهد الملكي في سنة (1406هـ-1986م). ومن ثمّ وعندما كان توجه الدولة وسياستها يتسق مع إعادة إحياء دور هذه المؤسسات - وإن لم يكن متناسباً مع دورها التاريخي وعراقها - أصدرت الدولة قرارها في عام (1415هـ-1994م) بإنشاء الثانويات الشرعية خاصة في المناطق التي يوجد بها زوايا وكتايب عريقة لتعليم القرآن والعلوم الشرعية، وكانت مدينة سبها ممن تم إنشاء ثانوية شرعية بها كامتداد لزاوية الشيخ حامد الحضيري وخلفاً لها، وتم تخصيص مقر لها داخل منطقة الجديد الحالية، إلا أن التصديق على مناهج هذه الثانويات أفضلها وأوقف مسيرتها. وفي عام (1423هـ-2002م) وبرؤية أخرى أذنت الدولة بإعادة إحياء نشاط هذه الزاوية كمؤسسة ثقافية تحت مسمى "منارة الحضيري العلمية" وأقيمت بها نشاطات علمية

(1) المصدر السابق.

وثقافية مختلفة حتى العام (1432هـ-2011م)، حيث توقف نشاطها نتيجة الأحداث التي مرت بها البلاد.

وفي العام (1435هـ-2014م) تم إعادة تنظيمها من جديد كمؤسسة أهلية، وأصبح لها مجلس إدارة يناط به تسيير العمل بها بما يساعد على تحقيق أهدافها وفق النظم واللوائح المنظمة لعملها، كما يشرف على جميع الأصول والأوقاف التابعة لها. وأصبحت هذه المنارة تؤدي دورها من خلال نظم تعليمية تجمع بين أصالة المنهج وحدثثة الأسلوب تتمثل في الآتي:

1. حلقات تحفيظ القرآن الكريم.
2. دروس علمية في علوم القرآن والفقه والسنة النبوية.
3. القيام بالبرامج والأنشطة التفاعلية من محاضرات عامة وندوات ودورات ومؤتمرات ومسابقات وغيرها.
4. مكتبة للاطلاع والنشر تحوي العديد من الكتب والمخطوطات والوسائط الإلكترونية.

بالإضافة إلى الدور الاجتماعي والخيري الموروث عن مؤسسها وعلمائها<sup>(1)</sup>.

المبحث الثاني: التعريف بمؤسس الزاوية وأبرز علمائها:

الشيخ محمد الحضيري (مؤسس الزاوية):

هو الشيخ العلامة محمد الحضيري، ووالده هو عبد الله الملقب بأبي رشادة - المذكور سابقاً - بن إبراهيم ابن محمد. ولد في النصف الأول من القرن التاسع الهجري -القرن الخامس عشر الميلادي- وتوفي في أواخره وفق بعض الروايات<sup>(2)</sup>. خرج من "الجديد الشارف" وبني مسجده وخصص به زاويته المذكورة ببلدة "الجديد القديمة" المعروفة، وقد

---

(1) الإطار الأساس لإدارة منارة الحضيري العلمية ولائحتها التنظيمية.  
(2) المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان (مخطوطة محققة).

استقطبت زاويته سكان القرى والبلدات المجاورة. وتروى عنه بعض الكرامات<sup>(1)</sup> التي لا يتسع المجال لذكرها.

ومن أشهر من نتملذ له ابنه حامد المعروف بـ "حامد الكبير" الذي قتل داخل مسجد والده وكان إماماً له، وذلك على يد قطاع طرق الصحراء في وقت السحر قبل صلاة الفجر، وقد دفن بالمسجد وبقي جثمانه إلى وقت قريب قبل أن ينقل إلى المقبرة المعروفة باسم ابنه الشيخ "حامد الحضيري"<sup>(2)</sup>. كما تلقى عنه ابنه الشيخ أبوبكر (909 هـ - 1503 م) وحفظ القرآن الكريم على يديه، قبل أن يأخذ العلم عن مشايخ آخرين أبرزهم ابن أخيه الشيخ أحمد بن إبراهيم الحضيري - سيأتي ذكره - والعلامة الشيخ سالم السنهوري<sup>(3)</sup>، وقد كان خطيباً مفوهاً انتشرت خطبه في جهات متعددة من طرابلس التي توفي بها سنة (996 هـ - 1587 م) ودفن بالظهرة في مقبرة اشتهرت باسمه "بُوبُكر"<sup>(4)</sup>.

#### أبرز علماء الزاوية ومشايخها :

كان لعلماء بلدة "الجديد القديمة" عموماً وعلماء هذه الزاوية خصوصاً مكانة مرموقة بين أبناء عصرهم، اكتسبوها من خلال تألقهم وبروزهم في ميادين العلم والمعرفة، فارتفع قدرهم وعلا نجمهم وكانوا قدوة بأعمالهم الصالحة بين ذويهم وفي نفوس معاصريهم. كما كانت لهم قدم راسخة وآثار ملموسة في التأليف والتدريس والفتوى والقضاء، فألفوا العديد من الكتب في الفقه والتوحيد والتصوف واللغة والفلك، كما أنهم نظموا القصائد في مدح الرسول - صلى الله عليه وسلم - وفي السيرة النبوية وسيرة الصحابة - رضوان الله عليهم - كما جادت قرائحهم بنظم المتون وكتابة الشعر.

(1) رواية متواترة.

(2) نُقل جُثمان الشيخ حامد الكبير ومن معه من المسجد العتيق إلى المقبرة المعروفة باسم ابنه الشيخ حامد الحضيري في يوم الإثنين 17 ذي القعدة 1434 هـ الموافق: 2013/9/23 م.

(3) هو الشيخ سالم بن محمد السنهوري، أبو النجاة، مفتي المالكية بمصر وعالمها الكبير، مفت ومحدث، أخذ عن علماء عصره، وعنه أخذ الكثيرون، وإليه كانت الرحلة، أخذ عنه الشيخ علي أبوبكر الحضيري، للشيخ السنهوري مؤلفات، توفي سنة 1015 هـ ( أنظر: معجم المؤلفين، ص/ 204 ).

(4) معجم البلدان الليبية - منشورات مكتبة النور، طرابلس- الطبعة الأولى 1968 م.

وامتد أثر هؤلاء العلماء في كافة مناطق فزان وربوع ليبيا، بل امتد إلى ما وراء الحدود في أفريقيا، في النيجر ومالي وتشاد ونيجيريا<sup>(1)</sup>.

وفيما يلي وقفات مع نماذج من سيرهم واستعراض لجوانب من حياتهم:

الشيخ حامد الحضيبي :

هو حامد بن حامد بن محمد الحضيبي بن عبدالله (أبو رشادة)، حفيد الشيخ محمد الحضيبي المؤسس للزاوية. ولد ببلدة الجديد بسبها ما بين عامي (970 و975 هـ) - (1562 و1567 م) في بيت دين وعلم وفضل وكرم، كان في بطن أمه عندما استشهد والده<sup>(2)</sup>. تلقى علومه الدينية في مسقط رأسه على عدة مشايخ، من بينهم عمه أبي بكر.

ارتحل إلى مصر لطلب العلم، وعدّ بعضهم رحلاته بثلاث عشرة أو خمس عشرة رحلة<sup>(3)</sup>، حيث تحصل على إجازة في العلوم الدينية من العلامة الشيخ سالم السنهوري بمصر<sup>(4)</sup>. كما درس على يد العالم ابن الحسن بن محمد ابن أبي السالم الشامي عشرة أو ستة أعوام في الفقه والميراث<sup>(5)</sup>. وارتحل أيضاً إلى الشام للدراسة وسكن هناك سنتين عند الجامع الشهير<sup>(6)</sup> حيث أهداه العالم والإمام ابن عبد الله بن سيف<sup>(7)</sup>.

له قصائد وأوراد وأذكار في التصوف، ومن كلامه قصيدته<sup>(8)</sup> التي مطلعها:

سلام عليكم طيب متدائم      يطيب ويحلو كلما يتسلم  
فطبتم وطاب منكم بعد طيبنا      سرور وفرح ثم طيب ومغنم

(1) نشرة موسمية صادرة عن إدارة "منارة الحضيبي العلمية" بمناسبة المولد النبوي الشريف - الإصدار الأول 2006 م.

(2) رواية متواترة.

(3) المصدر السابق.

(4) المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان (مخطوطة محققة).

(5) مخطوطة غير مصنفة بمكتبة الأستاذ محمود الطيب الحضيبي.

(6) المصدر السابق. وقد جاء في المخطوطة باسم "دار علم" وهو على الأرجح الجامع الأموي بدمشق.

(7) المصدر السابق.

(8) المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان (مخطوطة محققة).

وله أيضاً وصايا<sup>(1)</sup> ومؤلفات منها "الجوهرة" أو الجوهرة الخمسية<sup>(2)</sup> و"فزان"<sup>(3)</sup>. وقد نثله على يديه علماء كثيرون<sup>(4)</sup> منهم الناعم الشامي وعلي بن عيسى والسالم بن الأزهري والشافعي بن الفضيل والدوكالي بن مختار وعمر بن عبد الله<sup>(5)</sup>.

اشتهر بالصلاح والتقوى، ويعرف عند أهل التصوف بالغوث. تروى عنه كرامات كثيرة لا يتسع المجال لذكرها.

وقام بإنشاء زاويته المعروفة التي تم ذكرها سابقاً في أوائل القرن الحادي عشر الهجري سنة (1000 هـ - 1590 م) تقريباً، وقد أدخلت عليها الآن تعديلات حيث بنيت على الطراز المعماري الحديث. وكان في نيته تأسيس طريقة صوفية حضيرية شاذلية إلا أن الأجل وافاه قبل ذلك<sup>(6)</sup>.

توفي رحمه الله ما بين سنة (1050 و1056 هـ) - (1640 و1646 م)، وفي رواية أخرى سنة (1058 هـ - 1648 م)<sup>(7)</sup>. ودفن بالمقبرة المشهورة باسمه الواقعة غربي منطقة "الجديد" الحالية<sup>(8)</sup>.

### الشيخ علي الحضيري :

هو علي بن أبي بكر بن محمد الحضيري بن عبد الله (أبو رشادة)، حفيد الشيخ محمد الحضيري المؤسس للزاوية، وأخو الشيخ حامد الحضيري لأمه وابن عمه. ولد ببلدة الجديد بسبها يوم الجمعة ليلة النصف من شعبان عام (980 هـ - 1572 م)<sup>(9)</sup>. حفظ القرآن الكريم

(1) الوثيقة المخطوطة رقم 544 بمكتبة الأستاذ محمود الطيب محمود الحضيري. وقد ذُكر في وصاياه بالالتزام بشرع الله وحفظ الكتاب والإكثار من الذكر والحفاظ على الصلاة والتمسك بالأخلاق الحميدة والسلوك الحسن ونظافة الجسم والملبس وسعة الدار.

(2) المخطوطة رقم 350 بالمصدر السابق. وجاء في الوثيقة باسم "الجوهرة الخمسية" ونصه: ".. الجوهرة الخمسية والتي بدأها بالتوحيد والسنة والتشريع والختان وأحكام الزواج وبعض أحكام الطلاق".

(3) رواية متواترة.

(4) مخطوطة غير مصنفة بمكتبة الأستاذ محمود الطيب محمود الحضيري

(5) لم نعث على تراجم لهم فيما لدينا من مراجع ومصادر.

(6) فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور - مركز دراسات وأبحاث شئون الصحراء.

(7) "شارل فيرو" (الحوليات الليبية) تعريب محمد عبد الكريم الوافي "الطبعة الثانية" طرابلس / المنشأة العامة للنشر والتوزيع

والإعلان - 1983م ص 178.

(8) كان ضريحه موجوداً بالمقبرة المذكورة إلى وقت قريب قبل أن يهدم في العام (1434هـ - 2013 م).

(9) المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان (مخطوطة محققة).

وتلقى شيئاً من علومه الدينية بمسقط رأسه على عدة مشايخ من بينهم والده. ثم سافر إلى الأزهر الشريف بمصر عدة مرات - عدّها ابنه عثمان سبعة عشر مرة - ودرس على عدة مشايخ من أبرزهم العلامة الشيخ سالم السنهوري الذي أجازته حافلة بتاريخ 26 صفر عام (1014 هـ - 1605 م)، كما درس أيضاً على كل من محمد الشبراوي وإبراهيم اللقاني ويوسف الزرقاني. وفي سنة (1025 هـ - 1616 م) سافر إلى الأراضي المقدسة لأداء فريضة الحج. وكانت وفاته "رحمه الله" سنة (1061 هـ - 1650 م)<sup>(1)</sup>.

له مؤلفات كثيرة وأبحاث في الفقه منها شرحه على مختصر خليل يتكون من ثلاثة مجلدات كبار، ومنظومة كبرى في الفقه على مختصر خليل تتكون من ألفين وسبعمائة بيت، وقصائد في الوعظ ومدح الرسول - صلى الله عليه وسلم - . تتلمذ له طلاب كثيرون من بينهم ابنا أخويه محمد الصالح بن حامد وحسن بن الشريف فائز وابناه حسن وعثمان، ومحمد بن المختار والفقير صالح بن محمد الغروري.

#### الشيخ أحمد بن إبراهيم بن محمد الحضيري :

كان شيخاً مقرئاً مفتياً ونساجاً ذا خط بارع، ولد ببلدة الجديد في أوائل القرن العاشر الهجري (أواخر القرن الخامس عشر الميلادي)، وتعلم براوية جده مبادئ العلوم الدينية، ثم ارتحل لطلب العلم في تونس، وتلقى عن الشيخ "العيسى" مفتي مدينة تونس وعالمها، وذهب إلى مصر للزهد من العلم وهناك التقى بالشيخ الناصر اللقاني وظل ملازماً له حتى وافاه الأجل بمصر ودفن بها، وذلك في الربع الثالث من القرن العاشر الهجري - منتصف القرن السادس عشر الميلادي - حسب بعض التقديرات<sup>(2)</sup>. رثاه الشيخ اللقاني بقوله "مثل هذا لا يعيش" نظراً لقوة ذكائه وغزارة علمه. ترك خلفاً من بعده عرفوا بالحضيريين بعضهم موجود في المنيا وهم معروفون بأبناء أحمد. من أبرز من أخذوا عنه العلم عمه الشيخ أبو بكر (909 هـ - 1503 م).

(1) حبيب وداعة - مجلة الحياة العلمية - ص 50 وما بعدها.

(2) المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان (مخطوطة محققة).

## الشيخ محمد الصالح بن حامد بن حامد الحضيري :

ولد ببلدة الجديد وتلقى علومه الدينية فيها على عدة مشايخ من بينهم عمه الشيخ علي الحضيري، كما أخذ عن الشيخ محمد الطهطاوي المالكي والشيخ سالم السنهوري والشيخ أحمد الكلبي والشيخ يوسف الزرقاني والشيخ إبراهيم اللقاني. كان شيخاً عالماً فقيهاً مؤلفاً ومتمكلاً بارعاً في العلوم حافظاً لفروع المذهب، تدل على ذلك فتاويه المشهورة<sup>(1)</sup>.

وارتحل إلى طرابلس والتقى فيها بعدة علماء، وكانت تأتيه القضايا من كل مكان، وكثيراً ما تأتيه من غدامس ومن مفتي طرابلس الشيخ أبي عبد الله بن محمد بن مقييل<sup>(2)</sup>. له مؤلفات عديدة منها شرحه على عقيدة منظومة الشيخ علي الحضيري، وجمع أسئلة الشيخ علي التي سأل عنها شيخه السنهوري.

درس عليه طلاب كثيرون من بينهم ابن عمه الشيخ عثمان بن علي الحضيري والشيخ محمد الصالح بن عبد الرحمن الأوجلي والشيخ أبو عبد الله محمد بن علي الحساني. توفي رحمه الله في مسقط رأسه في الربع الأخير من القرن الحادي عشر الهجري (منتصف القرن السابع عشر الميلادي تقريباً) حسب بعض الروايات<sup>(3)</sup>.

## الشيخ أبو إسحاق إبراهيم الحضيري :

هو إبراهيم بن حامد بن حامد بن محمد الحضيري، ولد في بلدة الجديد ودرس وتعلم الفقه بها. كان عالماً فقيهاً متمكلاً ذا جاه ورياسة، تولى القضاء بأمر من والده، له فتاوى كثيرة وشرح على منظومة - عمه الشيخ علي الحضيري - في التوحيد<sup>(4)</sup>.

وتوفي بمسقط رأسه في الربع الأخير من القرن الحادي عشر الهجري - منتصف القرن السابع عشر الميلادي - على أرحم الأقوال، ودفن داخل ضريح والده - الشيخ سيدي حامد الحضيري - من الناحية الشرقية<sup>(5)</sup>.

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق.

(3) رواية متواترة.

(4) المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان (مخطوطة محققة).

(5) رواية متواترة.

## الشيخ أحمد الأصغر الحضيري :

هو أحمد بن إبراهيم بن حامد الحضيري، ابن الشيخ أبو إسحاق إبراهيم المذكور، كان عالماً فقيهاً مدرساً ومفتياً، ولد في بلدة الجديد ودرس وعلم فيها. له تأليف كثيرة من بينها شرح في اللغة العربية، أخذ عنه تلميذه أحمد بن يحيى السليمانى<sup>(1)</sup>. توفي رحمه الله في أوائل القرن الثاني عشر الهجري (أواخر القرن السابع عشر الميلادي تقريباً)<sup>(2)</sup>.

## الشيخ شمس الدين بن القاضي أحمد الحضيري :

هو محمد شمس الدين بن القاضي أحمد الحضيري، ولد ببلدة الجديد بسبها حوالي سنة (1145 هـ - 1732 م). حفظ القرآن ودرس الفقه في مسقط رأسه على عدة مشايخ من بينهم الشيخ عبد الرحمن الفراوي، سافر إلى مرزق وسوكنة وطرابلس وتونس . درس على الشيخ البدوي بسوكنة، وعلى ابن غلبون الحفيد في مرزق، وأجازه بتاريخ 5 رمضان في العام (1215 هـ - 1800 م)<sup>(3)</sup>.

تلمذ له عدد كبير من الطلاب، ومن بينهم عثمان بن عمر الحضيري، ومحمد البخاري الغدامسي. له مؤلفات كثيرة منها شرح على أم البراهين في التوحيد للسوسي. كان يجيد النظم، وله منظومات كثيرة منها قصيدة طويلة في الحنين إلى وطنه عندما كان في تونس. كان من المعاصرين لحكم يوسف باشا القرماني وكان يحظى بتقديره واحترامه، وله معه دور سياسي مهم. توفي رحمه الله بتونس سنة (1229 هـ - 1813 م)<sup>(4)</sup>.

## الشيخ عثمان العالم الحضيري :

هو عثمان بن محمد بن عمر الحضيري، الملقب بعثمان العالم، ولد في بلدة الجديد سنة (1262 هـ - 1854 م). حفظ القرآن الكريم وتلقى شيئاً من علومه الدينية في مسقط رأسه على مجموعة من المشايخ منهم الشيخ الجليل الصالح أبي صلاح بن عبد الهادي أبي فارس السوكيني، بعدها ذهب إلى الجغبوب للمزيد من العلم ثم ذهب إلى مرزق وهناك

(1) لم نعثر على تراجم لهم فيما لدينا من مراجع ومصادر.  
(2) المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان (مخطوطة محققة).  
(3) المصدر السابق.  
(4) المصدر السابق.

التقى بعدة مشايخ من بينهم الشيخ أبي بكر السنارى والشيخ أبي محمد أحمد أبو القاسم التواتي الذي أجازته سنة (1282 هـ - 1865 م). وكان للشيخ مكانة علمية واطلاعٌ واسعٌ، وقد أسس الزاوية المعروفة باسمه. وكان كثير الاتصال والتنقل بين زوايا كل من الجغبوب وطبقة بالزنتان ومرزق، حيث توجد بين مشايخ هذه الزوايا مراسلات تتعلق بالفتوى والوعظ والتقارب فيما بينها وتبادل الآراء، وله فتاوى كثيرة في الفقه. درس عليه طلاب كثيرون من بينهم ابن أخيه الشيخ أحمد الدردير الحضيري. توفي رحمه الله بمسقط رأسه سنة (1326 هـ - 1908 م)<sup>(1)</sup>.

من مؤلفاته: نفحة الأولياء الأوابين وجرعة الأصفياء الصادقين والمنهل السيل لمن أراد شرب الزلال<sup>(2)</sup>.

### الشيخ أحمد الدردير الحضيري :

هو أحمد بن محمد العالم بن محمد بن عمر الحضيري، الملقب بالدردير. ولد في بلدة ونزريك بوادي الشاطيء عام (1292 هـ - 1875 م)، نشأ وتربى في بيت من بيوت العلم والصلاح. حفظ القرآن الكريم على يد والده وعمره آنذاك ثماني أو تسع سنوات، وقرأ عليه بعض المتون في الفقه واللغة والميراث. ثم ارتحل إلى موطن أجداده ببلدة الجديد بسبها للزيد من الدراسة والعلم، فدرس في زاوية عمه عثمان العالم الحضيري، كما تلقى أيضاً عن الشيخ محمد تاج الدين بن عثمان الحضيري، وكان موقفاً شديد الإقبال على الدراسة<sup>(3)</sup>.

بدأ في التأليف وتدوين الملاحظات عن مشايخه وعمره إذ ذاك لا يتجاوز الخامسة عشر. له مؤلفات في الفقه والأحكام والميراث والفلك والسيرة النبوية والتراجم والتاريخ، وكان أسلوبه في التأليف على شكل شعر أو نظم بالإضافة إلى أسلوب نثري لا يخلو من بلاغة التركيب. ومن أشهر مؤلفاته كتاب "المسك والريحان، فيما احتواه عن بعض أعلام فزان".

(1) المصدر السابق.

(2) مخطوطة بمكتبة المرحوم "أبو بكر عثمان القاضي الحضيري".

(3) المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان (مخطوطة محققة).

له مواقف وطنية مشرفة، وكان شجاعاً مهاباً لا يخشى في الحق لومة لائم. حيث خرج من سبها ملبياً دعوة الجهاد مع مجموعة من المجاهدين بقيادة الشهيد محمد عبد الله البوسيفي، ووصل إلى مركز تجمع المجاهدين بسواني بن يادم سنة (1330 هـ - 1912 م) ورابط هناك محرصاً مقاتلاً مجاهداً حتى استشهد بقنابل الطائرات المغيرة في نفس العام بعد حياة حافلة مليئة بالحياة والنشاط والتأليف والتدريس والجهاد في سبيل الله<sup>(1)</sup>.

ومن العلماء والمشايخ المحدثين الذين ترعرعوا ونشأوا بين عرصات وجوانب هذه الزاوية هو المرحوم الشيخ محمد ابن حامد السعيد بن محمد الحضيرى فقد حفظ القرآن الكريم وتولى الإمامة والتدريس في حطية برقن (الزهراء) بوادي الشاطيء. سافر إلى تركيا للدفاع عن حقوق بني وطنه عندما فرض عليهم من الضرائب ما لا يطيقون. كان أديباً صوفياً له منظومات وقصائد كثيرة في الوعظ ومدح الرسول -صلى الله عليه وسلم- وهي من أجمل القصائد التي ينشدها المادحون في المولد النبوي الشريف بهذه المنطقة، توفي رحمه الله في الزهراء خلال القرن الرابع عشر الهجري ودفن بها<sup>(2)</sup>. أيضاً الشيخ المختار بن أحمد بن السعيد الحضيرى المتوفى في الربع الأول من القرن الرابع عشر الهجري (أواخر القرن التاسع عشر الميلادي)، والشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن البركولي الحضيرى (توفى سنة 1372هـ - 1953 م)، والشيخ عبد السلام الأسمر بن سالم الحضيرى (توفى سنة 1394 هـ - 1974 م)<sup>(3)</sup>، وغيرهم الكثير.

### دور المرأة في تاريخ الزاوية :

يمكن تقسيم الأدوار التي قامت بها المرأة عبر تاريخ هذه الزاوية إلى شكلين رئيسيين<sup>(4)</sup>:

- دور عام، يتمثل في الدور الاجتماعي الذي تؤديه النساء كافة كأمهات يحرصن على تحفيظ أبنائهن كتاب الله، وكزوجات يساعدن أزواجهن في أسفارهم وتنقلاتهم، ويتحملن أعباء الترحال ومشاق السفر. وقد ألفت النظرة المجتمعية التي تقدر العلماء والمحيط العائلي الخاص به بظلالها على تلك النساء، وذلك من خلال إكساب زوجة

(1) رواية متواترة.

(2) المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان (مخطوطة محققة).

(3) المصدر السابق.

(4) ندوة علمية بعنوان "منارة الحضيرى العلمية .. تاريخها، علماءها وانتشارهم في المنطقة" - 2017/10/17 م.

العالم لقباً مثل "الست" و"اللا" ولقب "الفقيرة" الذي يساق في مجال تكريم النساء المتصوفات<sup>(1)</sup>.

- دور خاص، قامت به فئة معينة منهن اعتمد في غالبه على النقل عن طريق السماع والحفظ نظراً لندرة المتعلمات اللاتي يجدن عملية القراءة والكتابة. باستثناء وجود ناسخات لبعض المؤلفات وذلك انعكاساً لحركة التأليف وازدهارها في تلك الحقبة. كما هو الشأن عند اللا زبيدة بنت أبي النجا السنهوري زوجة الشيخ علي الحضيري والسيدة مرضية بنت محمد بن محمد زوجة الشيخ أحمد السعيد البشير المولودة في سنة 1316 هـ والمتوفية بين سنة 1335 هـ و1345 هـ، وهي شاعرة صوفية كانت تعلم النساء القرآن والفقه والفروض. وفي الدور العلمي أيضاً تبرز لنا شخصية الفقيرة مبروكة بنت مختار بن محمد زوجة الشيخ محمد تاج الدين بن عثمان الحضيري التي تصدرت للتدريس والإفتاء، المتوفية سنة (1356 هـ - 1937 م)<sup>(2)</sup>.

### المبحث الثالث: النشاط العلمي لعلماء الزاوية وعلاقتهم بمن حولهم:

بلغ النشاط العلمي لهذه الزاوية حداً من الأهمية والشهرة؛ بحيث أعيد صياغة الاستيطان فيما حولها وما جاورها من دور ومساكن. وتم استقطاب العديد من سكان القرى والبلدات المجاورة مثل (الجديد الشارف وأم الرويس والأحمر وغيرها)<sup>(3)</sup>، وانصهر الناس في مجتمع جديد هو بلدة "الجديد القديمة" والمعروفة حالياً بالمدينة القديمة بسبها. كما غطى إشعاع هذه الزاوية منطقة فزان وما حولها. ووصل علماءها ومشايخها إلى الأزهر الشريف في أوائل القرن الحادي عشر الهجري (القرن السادس عشر الميلادي)<sup>(4)</sup>، وتعلموا العلم وبرزوا فيه وأجيزوا من مشايخ الأزهر وعلمائه. وعادوا إلى وطنهم يواصلون مهمتهم في التعليم والفتوى والقضاء<sup>(5)</sup>.

(1) رواية متواترة.

(2) نشأة التصوف ودخول الطرق الصوفية لمناطق فزان - الطبعة الأولى 2006 م.

(3) المصدر السابق.

(4) من أشهر علماء الزاوية القدامى الذين ارتحلوا إلى الأزهر الشريف خلال هذه الفترة هما الشيخين حامد بن حامد الحضيري وأخوه لأمه الشيخ علي بن أبي بكر الحضيري.

(5) نشرة موسمية صادرة عن إدارة "منارة الحضيري العلمية" - الإصدار الأول 2006 م.

## المخطوطات والوثائق ومؤلفات العلماء :

إن هؤلاء العلماء الذين تألقوا وبرزوا في ميادين العلم والمعرفة تركوا لنا فيضاً من الإنتاج العلمي الرصين تمثل في هذا المخزون الحضاري المهم من المخطوطات والمؤلفات نظراً لما تقدمه من فوائد علمية وتاريخية تؤطر لمسيرة علمية حافلة لحقبة مهمة من حقب التاريخ ببلادنا، وما حوته من قيم أدبية وعلمية في العديد من كتب الفقه والتوحيد والميراث والسيرة النبوية، بالإضافة إلى ما جادت به قرائحهم من قصائد في المدح والتصوف وغيرها. فلهم مؤلفات كثيرة نقف على بعض منها كما يلي:

1. خطب جمعية للشيخ أبي بكر بن محمد الحضيري.
2. "الجوهرة الخمسية" مسائل في التوحيد وبعض أحكام التشريع للشيخ حامد بن حامد الحضيري.
3. "فزان" في التاريخ والتراجم للشيخ حامد بن حامد الحضيري.
4. حاشية على مختصر خليل من ثلاثة أجزاء وشرح عليها من أربعة مجلدات للشيخ علي الحضيري.
5. منظومة كبرى في الفقه على خليل تكون من ألفين وسبعمائة بيت للشيخ علي الحضيري.
6. "براهين الصدق في مورثات الرزق" منظومة للشيخ عثمان بن علي بن أبي بكر الحضيري<sup>(1)</sup> المعروف بالرحالة.
7. "الفيض القدسي في منافع آية الكرسي" منظومة للشيخ عثمان بن علي بن أبي بكر الحضيري.
8. شرح منظومة "نبراس الظلام للعلامة الدرعي" للشيخ عثمان بن علي بن أبي بكر الحضيري.
9. ترجمة للشيخ "علي الحضيري" لابنه الشيخ عثمان بن علي بن أبي بكر الحضيري.

(1) المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان (مخطوطة محققة).

10. "موقنة الجنان في عيوب النفس والجنان" للشيخ محمد شمس الدين بن القاضي الحضيرى.
11. "الشهاب المبين على ذات أم البراهين" للشيخ محمد شمس الدين بن القاضي الحضيرى.
12. "فضائل عاشوراء" للشيخ محمد شمس الدين بن القاضي الحضيرى.
13. مخطوطة "المنظومة الكبرى، المعروفة بأمر الألباز" للشيخ أبي عمر عثمان بن عمر الحضيرى<sup>(1)</sup>. وهي مقسمة إلى 93 فصلاً، وختم كل فصل بلغز. وتحتوي على 4200 بيت و234 صفحة كل صفحة بها 20 سطراً.
14. "نذرة المرید لترجيعة من التقليد" منظومة في التوحيد للشيخ أبي عمر عثمان بن عمر الحضيرى.
15. "حزب الوصول لبلوغ المأمول" حزب أو ورد للشيخ أبي عمر عثمان بن عمر الحضيرى.
16. "المسك والريحان، فيما احتواه عن بعض أعلام فزان" أحمد الدردير بن محمد العالم الحضيرى.
17. "نفحة الأولياء الأوابين وجرعة الأصفياء الصادقين" لعثمان العالم الحضيرى.
18. "دليل الإفادة على كوكب السعادة في مقتضى كلمة الشهادة" للعلامة الشيخ أبي عبد الله محمد بن المختار الحضيرى<sup>(2)</sup>.

ويوجد الكثير - غير تلك الكتب والمؤلفات - مما عثر عليه في بعض المناطق الأخرى<sup>(3)</sup> مثل وجود بعض الشتات لمختصر خليل، وبعض الأسئلة والأجوبة بمنطقة الجفرة بمسجد هون، وكذلك ما عثر عليه من مراسلات ومؤلفات في الفقه والفلك وبعض المنظومات

(1) المصدر السابق.

(2) المصدر السابق.

(3) يقول المحقق لكاتب المسك والريحان في مقدمته: (.. لا تمر فترة من الزمن إلا ونسمع بوجود مؤلف لأحد هؤلاء العلماء عثر عليه في مكان ما ..) ص 39.

الأخرى في التصوف بالجبل الغربي بالرجبان والريانة وغدامس وغيرها من المناطق. وما عُثر عليه في تشاد والنيجر من مؤلفات، حيث وجدت مخطوطة بأقذز بالنيجر بعنوان كتاب (نبراس الظلام) لمؤلفه الشيخ عثمان بن الشيخ علي الحضيري. هذا بالإضافة إلى ما عثر عليه أيضاً من مراسلات يطلب فيها أصحابها إعارتهم لبعض الكتب<sup>(1)</sup>.

ومما يؤسف له حقاً؛ أن العديد من مخطوطات هؤلاء العلماء قد تعرضت للضياع ولم يبق منها سوى أسماء مؤلفيها أو عناوينها. وذلك لعدة أسباب لعل من أهمها هو كثرة التنقل والترحال بين البلدان والمناطق، حيث كانت تُصحب معهم وبالتالي قد تحلوا لهم الإقامة الدائمة في مكان ما أو يتوفون فيه أو يرجعون بعد تقدمهم في السن فيقل حرصهم عليها فتهمل وتمتد إليها الأيادي. كما تجدر الإشارة إلى أن الحرص الزائد والمفرط لمن تحصلوا على هذه المخطوطات هو سبب الضياع لكثير من الوثائق والمستندات التاريخية، خاصة مع عدم المعرفة بطرق الحفظ الصحيحة والذي يعرضها للتلف والانحلال.

وهذا ما يوجب أهمية البحث والدراسة والتحقيق والأرشفة لهذه المخطوطات والوثائق والكشف عن مكنونها بغية المحافظة عليها من الهدر بسبب جهل بعض الناس بأهمية وكيفية حفظها أو تعرضها لأي مخاطر تتلفها كما ذكرنا سابقاً وبالتالي عدم الإفادة منها.

#### أسلوب التعليم والدراسة بالزاوية :

بشكل عام؛ فإن أدبيات تعليم القرآن الكريم وتحفيظه في هذه الزاوية - عبر مراحل تاريخها الممتدة - لا تختلف كثيراً عن غيرها من الكتايب والزوايا في سائر البلاد. فالعملية التعليمية تبدأ بولوج الطالب إلى أولى الحلقات<sup>(2)</sup> وانتهاء بإتقانه للضبط وحفظه لكتاب الله ويكون تعليم القرآن أولاً بالتلقين ثم بالكتابة في الألواح<sup>(3)</sup>، ضمن مراحل متسلسلة وخطوات تم توارثها<sup>(4)</sup> يمكن تبيانها في الآتي:

(1) المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان (مخطوطة محققة).

(2) الحلقة هي الشكل الذي يكونه الطلبة عند جلوسهم للتعليم من الفقيه أو المعلم، حيث يكونون في مستوى تعليمي واحد، وهذه الحلقات بمثابة المراحل الدراسية التي يمر بها الطالب خلال مراحل دراسته.

(3) يصنع اللوح من الخشب، ويكون مسطحاً وناعماً بحيث يصلح للكتابة عليه بالقلم الذي يصنع عادة من سيقان نبات القصبه المجوف من الداخل، وهو نبات يعيش حول المستنقعات المائية.

(4) فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور - مركز دراسات وأبحاث شئون الصحراء.

حيث يقوم أولياء الأمور بإرسال أبنائهم في سن مبكرة (حوالي السنة الخامسة). ومن ثم يبدأ الطفل أول أمره بالاستماع للطلبة، متعرفاً على محيطه الجديد، ثم يتعلم كيفية إمساك اللوح الذي يكتب له فيه (البسملة). وأول ما يتم تعليمه للطلاب هو حفظ الحروف الهجائية وكيفية نطقها حسب ثلاث مستويات وفق الترتيب المغاربي<sup>(1)</sup> (ز - ط ، ظ ، ك ، ل ، م ، ن - ص ، ض - ع ، غ ، ف ، ق - س ، ش - ه). ويتم حفظ الحروف عن طريق التلقين المكرر بشكل جماعي للطلبة الذين هم في مستوى واحد في إحدى الحلقات.

ثم يُنقل الطالب للحلقة الثانية أو المستوى الثاني وذلك لحفظ النقاط التي توضع على الحروف والتمييز بين الحروف المتشابهة، وهو ما يعرف بـ "ألف لا شيء عليه، والباء نقطة من أوطى، ...".

بعد ذلك ينقل الطالب للحلقة الثالثة والأخيرة في تعلم الحروف وهي لحفظ الحركات أو التشكيل ، وتعرف هذه الحلقة بـ "ألف يُقرأ بالخفضة (إِ) بالنصبة (أُ) بالرفعة (أُ) بالجزمة (أُ) ...".

ثم يُعلم الطالب الكتابة عن طريق النقش أو ما يعرف بالرشيمة، وهي الكتابة بنهاية القلم ليترك أثراً باهتاً على اللوح، ومن ثم يقوم الطالب بتتبعه والكتابة فوقه.

بعدها ينتقل الطالب للكتابة بالإملاء تدريجياً (بالحرف) أولاً ثم الكتابة (بالكلمة) ثم (بالجملة) الكاملة. ويقوم الطالب بكتابة لوحه في الصباح ويعرضه على الشيخ في المساء، وعادة ما يتم مراجعة ما حفظه سابقاً ما بين المغرب والعشاء مع بقية الزملاء ممن هم في نفس المستوى.

وعلى هذا النحو يتواصل الطالب مع شيخه حفظاً وكتابةً ومحو اللوح، وضبطاً للرسوم، حتى يمن الله عليه بختم كتاب الله كاملاً ويكون حاملاً له عن ظهر قلب. يصاحب هذه المرحلة جملة من النصائح والتوجيهات الاجتماعية والشخصية غايتها خلق إنسانٍ قارئٍ حريصٍ على الحفظ ومدارسة القرآن وعلومه. وتتراوح عادة سنوات الحفظ ما بين خمس

(1) الترتيب المغاربي للحروف الهجائية يختلف عن الترتيب المشارقي الذي وضعه نصر بن عاصم الليثي الذي أخذ النحو عن أبي الأسود الدؤلي ويحيى بن يعمر العدواني أحد قراء البصرة ، وهذا الترتيب هو المعروف والمتداول حالياً.

وعشر سنوات حسب قدرات كل طالب وإمكانياته. وتكون العطلة عادة يومي الخميس والجمعة من كل أسبوع، بالإضافة إلى أيام الأعياد والمواسم الدينية.

يكرم الطالب بعد إتمام حفظه للقرآن الكريم، وذلك بإقامة احتفال خاص يلبس فيه الحافظ أنخر الثياب ويمتطي حصاناً مزيناً ويطوف به زملاؤه حول أسوار البلدة القديمة، ويزفونه بالأناشيد والأشعار، ويكون ذلك اليوم يوم فرح وسرور تمنح خلاله إجازة لبقية الطلاب تسمى "التسريحة". كما يتم تكريم الفقيه بإعطائه شيئاً من الهدايا والعطايا، ودائماً ما يكون الشيخ محل تقدير وإجلال من الطلبة وبقية الناس تقديراً له على جهده الذي يبذله من أجل تعليم الناس.

بعد حفظ الطالب للقرآن ينتقل إلى حفظ المتون عن طريق اللوح أيضاً، حيث يبدأ بحفظ متن الشيخ الأخصري ثم ابن عاشر ثم متن رسالة أبي زيد القيرواني، وفي اللغة يحفظ متن الآجرومية، وفي الميراث يحفظ متن الرحبية وفي الفلك يحفظ متن الشيخ السوسي<sup>(1)</sup>. ويتدرج الطالب في تعلم العلوم الدينية، حيث كان يكتفي بعضهم بما تحصل عليه، ومنهم من يذهب ليواصل في الأزهر أو الزيتونة أو أي من المراكز العلمية الأخرى للاستزادة من العلوم كما مرّ ذكره.

وما زالت طريقة الألواح هذه متبعة بشكل عام إلى حد الآن، مع إدخال بعض التطويرات في صناعة أدوات الكتابة.

### الرحلات العلمية لمشايخ الزاوية وعلاقتهم بمن حولهم :

لقد تميز هؤلاء العلماء بأنهم لم يغلقوا الباب على أنفسهم وإنما كانوا منفتحين على غيرهم من علماء عصرهم في كل من إقليم طرابلس وبرقة وغيرها، وكذلك المراكز الحضارية في كل من جامعتي الأزهر والزيتونة وجامعة القرويين في المغرب<sup>(2)</sup>. ويظهر ذلك جلياً وواضحاً من خلال ما تم دراسته من تراجم سيرهم، وما عُثر عليه من وجود لبعض مخطوطاتهم ومؤلفاتهم في عدة مناطق في الداخل وبعض البلدان المجاورة<sup>(3)</sup>، كذلك

(1) رواية متواترة.

(2) نشرة موسمية / "منارة الحضيري العلمية" - الإصدار الأول 2006 م.

(3) أنظر تراجم هؤلاء العلماء وغيرهم في كتاب "المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان".

المراسلات التي تم تبادلها مع مشايخ وعلماء المراكز العلمية الأخرى والفتاوى وأحكام القضاء وحل المنازعات. بالإضافة إلى وجود عدد من الإجازات العلمية التي كانت تمنح للدارسين في ذلك الوقت.

ولعل مما يذكر في هذا السياق، ما كان يقوم به الشيخ أبو عمر عثمان بن علي الحضيري من رحلات كثيرة سافر فيها إلى مصر والمغرب والسودان حتى عُرف بالرحالة، وقد شرح منظومة شيخه "محمد بن محمد بن ناصر الدرعي"<sup>(1)</sup> المسماة "نبراس الظلام" وهو موجود بـ "أقدز" بالنيجر سنة (1106 هـ - 1694 م). كذلك ما قام به الشيخ شمس الدين القاضي الحضيري من رحلات إلى مرزق وطرابلس وسوكنة - كما ذكر سابقاً - ثم ذهابه إلى الزيتونة بتونس حيث كان يُلقى الدروس في زاوية طيبة وقد تُهلند على يديه هناك الكثيرون.

أيضاً الشيخ أبو عبد الله محمد بن المختار الحضيري<sup>(2)</sup> الذي ارتحل إلى بلدة براك بوادي الشاطئ فأخذ عن الشيخ العلامة محمد بن الفقيه البراكي، وكان إماماً ببلدة القرضة، وتولى القضاء الشرعي في منطقة الشاطئ التي كان موجوداً بها سنة (1232 هـ)، وقد بعث برسالة في ذلك التاريخ لزميله عثمان بن عمر الحضيري الذي كان يدرس في طرابلس على الشيخ الجنزوري. كذلك الشيخ عثمان بن علي بن محمد بن عثمان بن علي الحضيري الذي ذهب إلى طرابلس آخذاً عن الشيخ أبي العباس أحمد أبي طبل<sup>(6)</sup> كما سافر إلى "مطماطة" بتونس و"تنبكتو" بأرض السودان. ومن الرحالة كذلك؛ الشيخ ابن سيده وأخويه الشيخين عبد الكريم وحسن أبناء الشيخ محمد بن محمد بن مختار الحضيري وأهم السيدة راقبة بنت أبي الأسعاد الحضيري، وقد ارتحلوا جميعاً إلى السودان وكان لهم الفضل في نشر الثقافة الدينية واللغة العربية في منطقة تشاد والنيجر ونيجيريا. وتوفوا جميعاً في النصف الأخير من القرن الثالث عشر الهجري (القرن التاسع عشر الميلادي)، فتوفي الشيخ بن سيده في

(1) هو الشيخ أبو عبد الله بن محمد المعروف بابن ناصر الدرعي ، الإمام العالم الفقيه القدوة مجدد الطريقة الشاذلية ، أخذ عن العديد من العلماء وعنه أخذ الكثير منهم الشيخ الحسن اليوسي ، وبعض علماء ليبيا ، منهم الشيخ عبد السلام التاجوري ، الذي ترجم له في كتابه فتح العلم ، توفي الشيخ ابن ناصر سنة 1085 هـ ، له ترجمة في معجم المؤلفين .

(2) المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان (مخطوطة محققة).

"دركو" قرية من قرى كاوار، وعبد الكريم فلم يعرف المكان الذي دفن فيه، وأما حسن توفي في منطقة "برنو"<sup>(1)</sup>.

لقد دأب علماء هذه الزاوية على التنقل من بلد إلى بلد ومن قطر إلى آخر رغم اتساع رقعة هذه المنطقة وكبر مساحتها، وجالوا بعلمهم بين الحواضر والأرياف ونجوع البادية يدرسون القرآن الكريم وعلومه. وشكلوا بذلك حلقة وصل في نقل حضارة الشمال الإفريقي إلى أواسط وغرب إفريقيا، وكانوا على صلة بشعوبها في تشاد والنيجر ونيجيريا، وقدّموا إسهامات مهمة في نشر الإسلام واللغة العربية بين تلك المناطق.

الخاتمة:

### أولاً/ النتائج:

من خلال قراءة وتبعية تلك المسيرة من العطاء العلمي والفكري وذلك التاريخ العريق والممتد لهذه الزاوية ودور علمائها ومشايخها؛ يمكن الوقوف على عدة حقائق تتضح في النقاط الآتية :

1. إن المعالم الحضارية الدينية في بلادنا ممثلة في الزوايا والمساجد، هي مؤسسات فاعلة، أدت رسالتها العلمية والحضارية على أكمل الوجوه وأحسنها.
2. تعد هذه الدراسة - في حدود علم الباحث - هي الأولى من نوعها التي اهتمت بتخصيص هذه الزاوية وإفرادها بالدراسة. وهي بذلك قد فتحت الباب أمام الباحثين والمهتمين في الولوج لمزيد من البحث والدراسة.
3. وجود بعض العزوف عن الكتابة حول تاريخ هذه الزاوية، قد يكون مردّه التنزه عن الوقوع في الرياء والحديث عن الذات. وإذا ما وجدت هذه الكتابات فإن في أغلبها هي كتابات عاطفية اهتمت بالأولياء وتاريخهم وكراماتهم ومريديهم أكثر من كونها دراسات اهتمت بالزاوية من حيث إنها مؤسسة علمية اجتماعية.

ثانياً/ التوصيات :

1. التعريف بأعلام البلد ورجالاته كافة في المناهج الدراسية التاريخية المختلفة (التعليم الأساسي والثانوي).

(1) المصدر السابق.

2. السرعة في جمع وتدوين الروايات التاريخية المتعلقة بهذه الزاوية خصوصاً من المهتمين من كبار السن، حيث إن وجودها مرهون بوجودهم مع ما يعترى النفس البشرية من العجز وانتهاء الأجل.
3. سرعة المحافظة على مضمون المخطوط بتصويره أو مسحه إلكترونياً. والتوعية بأهمية استخراج المخزون العلمي لهذه المخطوطات وإتاحتها للدارسين والمختصين.
4. بناء منظومة معلوماتية تعريفية شاملة عن واقع المخطوطات والوثائق التاريخية للمنطقة خاصة والبلاد عامة. وتوفير منصة علمية للمختصين في مجال تحقيقها ودراستها التزاماً بأمانة التعلم والتعليم وصيانة لتراث الأسلاف الذي كابدوا من أجله كتابة وتأليفاً ونسخاً وحفظاً.

#### المصادر والمراجع :

- [1] أبوبكر عثمان القاضي الحضيري / نشأة التصوف ودخول الطرق الصوفية لمناطق فزان - الطبعة الأولى 2006 م.
- [2] أبوبكر عثمان القاضي الحضيري / فزان ومراكزها الحضارية عبر العصور- مركز دراسات وأبحاث شؤون الصحراء.
- [3] د. أحمد مصباح اسحيم / حياة الكتّاب وأدبيات التعليم الديني في ليبيا - مجلة أصول الدين.
- [4] أحمد الدردير الحضيري / المسك والريحان فيما احتواه عن بعض أعلام فزان (تحقيق: أبوبكر عثمان القاضي الحضيري) - 1996 م.
- [5] الطاهر الزاوي / معجم البلدان الليبية - منشورات مكتبة النور، طرابلس- الطبعة الأولى 1968 م.
- [6] أ. آمنة حسن محمد / ندوة علمية بعنوان: منارة الحضيري العلمية .. تاريخها، علماءها وانتشارهم في المنطقة - 2017/10/17 م. بمقر المنارة بسبها / الجديد.
- [7] د. محمد إبراهيم الكشر / المنارات الشرعية في ليبيا - المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية.

- [8] د. محمد رشيد بن بوغزالة / الكتايب والرباطات والزوايا .. - المؤتمر الدولي الثاني لتطوير الدراسات القرآنية.
- [9] حبيب وداعة الحساوي / الحياة العلمية في فزان في القرنين السادس والسابع عشر الميلادي - مجلة الفصول الأربعة، العدد الثالث، ط 1978م.
- [10] مختار الهادي بن يونس / علماء الغلابنة وآثارهم العلمية - مركز دراسة جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي 1991 م.
- [11] أبوبكر عثمان القاضي الحضيري / شجرة نسب أبناء الحضيري القاطنين بسبها ، الجديد - 1980م.
- [12] مخطوطات بمكتبة الأستاذ المرحوم أبوبكر عثمان القاضي الحضيري.
- [13] مذكرات المرحوم الشيخ سالم بن حسن الحضيري: عضو مجلس النواب الليبي بالمملكة (1917 م - 1994 م).
- [14] مخطوطات بمكتبة الأستاذ محمود الطيب محمود الحضيري.
- [15] نشرة موسمية صادرة عن إدارة "منارة الحضيري العلمية " بمناسبة المولد النبوي الشريف - الإصدار الأول 2006 م.
- [16] روايات متواترة من بعض المهتمين والمؤرخين من أحفاد المؤسس وعائلته.
- [17] الإطار الأساس لإدارة منارة الحضيري العلمية ولائحتها التنظيمية.

## الملاحق:



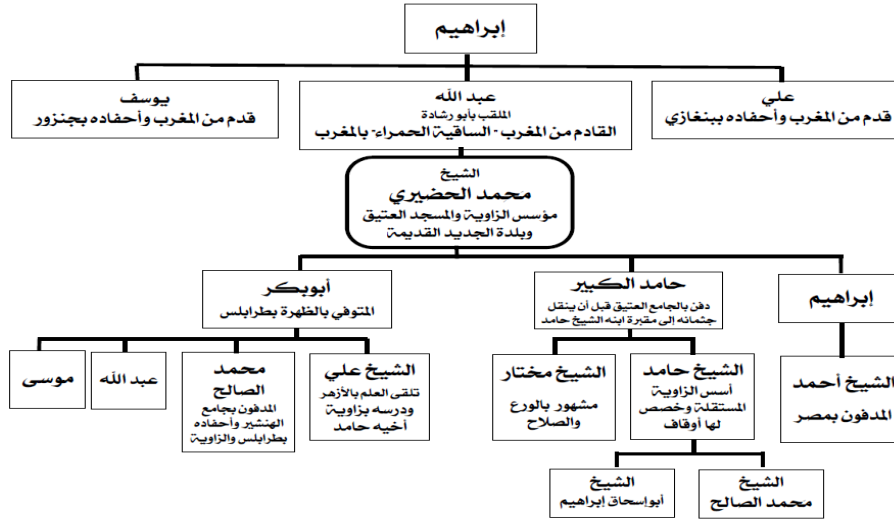
ملحق رقم (1): صورة حديثة للمسجد العتيق ببلدة الجديد القديمة الذي تأسست به  
زاوية الحضيري



ملحق رقم (2): صورة لزاوية الشيخ حامد الحضيري المعروفة بزاوية المجلس بعد أن تم  
بناؤها بشكل حديث



ملحق رقم (3): زاوية ومكتبة الشيخ عثمان العالم الحزيري داخل بلدة الجديد القديمة



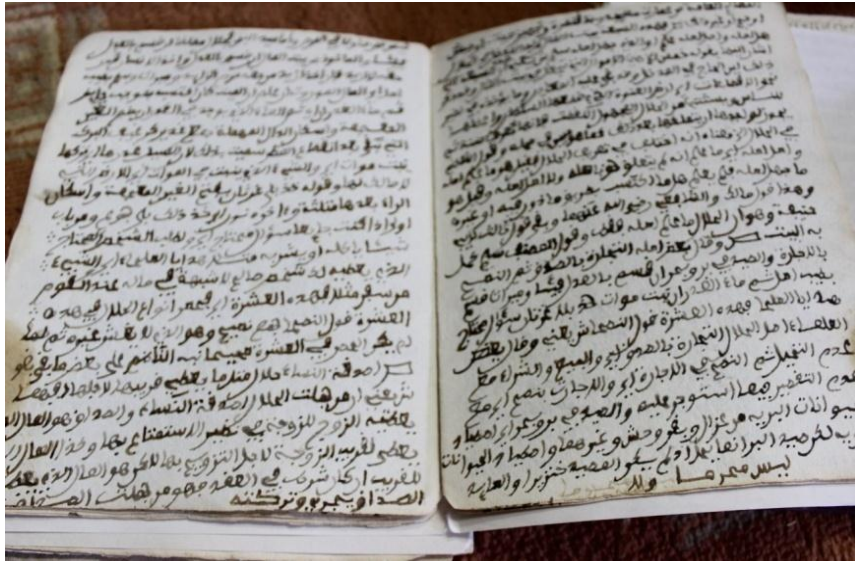
ملحق رقم (4): يبين امتداد شيوخ وعلماء أسرة مؤسس الزاوية محمد الحزيري



ملحق رقم (5): المدخل الرئيسي لبلدة "الجديد" القديمة (باب جنت عيسى)



ملحق رقم (6): صورة لضريح الشيخ حامد الحضيري بالمقبرة المشهورة باسمه



ملحق رقم (7): كتاب بعنوان " المنهل السيال لمن أراد شرب الزلال " للشيخ عثمان

العالم

المصدر: مكتبة أبي بكر عثمان القاضي الحضيبي (رحمه الله تعالى)



ملحق رقم (8): أوراق في الفلك للشيخ أحمد الدردير الحضيبي

المصدر: مكتبة أبي بكر عثمان القاضي الحضيبي (رحمه الله تعالى)